

فنون بصرية



«تمجيد المرأة» عند «غاليري أجيال»

محمد الرواس في «مسرحه السحري»: لقاءات (نسائية) من النوع الثالث



«مسرح طائر» (خشب، خشب رقائق، المنيوم، فولاذ مقاوم للصدأ، شريط مطلي بالفضة، بليكسيغلاس، أفغان صفصاف، فتل، طلا، أكريليك، تمثال من الراتنج - 43 x 70 x 30 سنتيم - 2013)

بيارابي صعب

وغرابته، وحفته، وطراحته المتجددة. أمام هذه اللوحة المثقفة يعبر جزء من تاريخ الفن، وتاريخ الفكر والثقافة والحضارات، يعيد الفنان قراءتهما/ كتابتهما على طريقته. يمضي في اقتفاء «الأثر» الذي يعطي للأشياء معناها، للوجود معناها... لذلك فإن الداخل إلى لوحة محمد الرواس ليس كالأخرى منها. هو الذي أقعدنا ذات مرة على كرسيه فان غوغ الفارغة تنفيذاً لوصية أبي نؤاس «الشعوبية» («قل لمن يبكي على رسم درس...»). اللوحة؟ كيف يمكن للمسطح الذي يتماهى مع الأفق، مع الفضاءات، مع الجلد الأنثوي، أن يتسع إلى كل هذه الطبقات والنسوءات، الأزمنة والحكايات، ويبقى مجرد «لوحة»؟ ولعل الرابط الأساسي في هذا المسار الصاحب والمتحول باستمرار، هو علاقة الفنان بالزمن. الزمن طريقنا لوعي المكان - حسب جاك دريدا - والشرخ الذي يعيق إمكانية تكون الهوية الذاتية. في هذا التفكك الدائم، والتحول الدائم، لا خيار أمامنا كي نوجد، إلا أن نقبض على الراهن المستحيل، وندرجه في سياقه الزمني بين ماض طاع ومستقبل مقلق. تلك علاقة الرواس بلوحته، بسيرورتها باستمرار، عينه على كل تفصيل في

يتميز مسار الفنان اللبناني محمد الرواس منذ السبعينيات، بتنوع الأساليب والمدارس، وبتفاعله مع اتجاهات مختلفة أخذته من التصويرية إلى التعبيرية المجردة، مروراً بالدادائية والسريالية والدوب آرت وفن الجرافيك... بل إن الفنانة والباحثة اللبنانية الراحلة مي غصوب، لم تجانب الحقيقة، في كتابها «ما بعد الحداثة - العرب في لحظة فيديو» («دار الساقى»، لندن، 1992)، حين صنفت تجربته - إلى جانب الشاعر عباس بيضون ومبدعين آخرين - بين التوجهات الـ«بوست-مورن»، أو ما بعد الحديثة، في الحركة الثقافية العربية. تلك اللوحة القائمة، عن سابق تصور وتصميم، ومع سبق الإصرار، على التناص والمثاقفة ومحاوره المدارس الجمالية والفكرية، تستند إلى كلاسيكية صارمة، غير معلنة، في موضوعها وتكوينها ومرجعياتها. «كلاسيكية» يؤسس عليها، أو بالأحرى يحزبها، يكتب فوقها ويزيح خطوطاً وإشارات طلسمية غامضة، متجاوزاً حدودها إلى قوالب ولغات وأساليب وأمزجة وتقنيات وعصور ومرجعيات تصنع فريدة عالمه،

المشهدية من ديكور وأكسسوارات وأثاث وملابس... حتى تضيق بها اللوحة.

يضع الفنان مهارته الحرفية في خدمة قلقه النفسي والميتافيزيقي والثقافي، فيعمل على تقطيع اللقطة وتطعيمها وترصيعها. خطابها الفكري لا ينفصل عن السؤال الأسلوب الكامن في كل عمل، والنزعة المتجددة إلى تجاوز الحدود التي تحرك التجربة برمتها. وأعمال مرحلته الأخيرة هي ثمرة هذا التطور المنطقي للرؤيا والأسلوب. مع مفاهيم كالامتلاء الدرامي والتراكم البصري والازدحام السينوغرافي، ندخل في صلب تلك الأعمال التي يضم المعرض الحالي أهم نماذجها (زيت وأكريليك على كنفاس، أو خشب). لقد بلغ محمد الرواس هنا ذروة مراجعة الذات، أو المواجهة مع الذات. فجمع كل قصصه، نسائه، حيواته، وعوالمه في لوحة واحدة. تقنيته الدرامية الأثرية منذ سنوات طويلة، أي الفن داخل الفن، واللوحة داخل اللوحة، تصل هنا إلى أقصى احتمالاتها... إنها لعبة المستويات - أو «التقعر» mise en abyme - التي تترك للحكاية

يضع مهارته الحرفية في خدمة قلقه النفسي والميتافيزيقي والثقافي، فيعمل على تقطيع اللقطة وتطعيمها وترصيعها

لوحة قائمة على التناص والمثاقفة ومحاوره المدارس الجمالية والفكرية، تستند إلى كلاسيكية صارمة، غير معلنة

الرواس، تعود فتدخل تلك اللوحة، كأحد عناصرها المنجزة، كما نرى في هذا المعرض. في مراحل سابقة، اعتمد الفنان منطق الكولاج في أعماله الليتوغرافية وبعض لوحاته السابقة، القائمة على عملية «قص ولصق» وتجميع لعناصر بصرية مختلفة، من صور فوتوغرافية ومراحل الحركة وتخطيطات وتصاميم وقصاصات وأشكال هندسية... وجعلها تتقاطع، تتجاوز، تتخاطب، تتواجه، تتكامل. بدأ في مكان غير بعيد عن المدرسة «المستقبلية»، لينتقل إلى «بنائية» تشتغل على عمق المشهد، طبقاته ومستوياته، وتراكم الشخصيات والحكايات والعصور والعناصر

عالمه الفني منذ السبعينيات، وكل منجز بصري، وكل إحالة أو مرجع: فهو لم يتنكر للماضي، ولم يتخطاه، بل يحمله معه، يستعيده باستمرار، يسائله، يحوله، ويعيد إنتاجه وقوله بأشكال ولغات وقوالب جديدة. هذا هو العمود الفقري لمسيرة تبقى على حدة في المحترف اللبناني، هو المتربص القلق على هامش العالم (أي في قلبه)، المنقب في تاريخ الفن والحضارة وحدائق اللاوعي، يمارس «لعبة الأزمنة» هوايته المفضلة، يوجه لنا دعوة ريمبالدية مفتوحة إلى السفر (نسبة إلى الشاعر آرثور رامبو)، يروي الحكاية ذاتها بعناصر مختلفة: المرأة والحريّة، والفرد في مواجهة المؤسسة، الرغبة والمكان الأول، الجسد والبيت، العمارات والخرائط، الخوف والاعتناق، الحرب والاستبداد، العلاقة التفاعلية بين العناصر كما بين الثقافات، العناق أولئك النسوة من هيلانة الطروادية إلى لارا كروفث، ومن فينوس ميلو إلى أونشو كانو. شخصيات المانغا والمحاربات الأمازونيّات، ربات الحضارات القديمة، أو بطلات الأساطير والقصص الشعبي والذاكرة الجماعية.

تنقل محمد الرواس من السطح الأملس إلى السطح النافر، من البعدين إلى الجسومات والنسوءات التي تخلق عمقاً وتفتح شرجاً في اللوحة، وصولاً إلى البعد الثالث الذي يقتضي الخروج من الإطار. ضاقت اللوحة بشخصياتها وعماراتها الميكانيكية، فأفلتت الجسومات من عقالها وتجدت في الفضاء الثلاثي الأبعاد، بالخشب والمعدن، بالبلاستيك والمواد الصمغية وخامات أخرى. وما هي «المنحوتات الغرائبية» التي طالما تعاملنا معها بصفتها امتداداً للوحة محمد

starsystem 2U2C PRODUCTION FACTORY Global Solution Company

أعياد بيروت BEIRUT HOLIDAYS

HELENE SEGARA

TOUS SES TUBES ET HOMMAGE A JOE DASSIN

LIVE AU BIEL BEIRUT WATERFRONT

29 JUILLET 2016

HOTEL PARTNER: LE GRAY BEIRUT

PARTNERS: m7v, sghani, NOSTALGIE, الجديد, Facelook, FOCUS, BeGroup, Kristic, BLUE, STATION

INSURED BY: LIBANON-SUISSE

TICKETS ON SALE AT: TICKETTOUR, BILLETTOUR